بسم الله الرحمن الرحيم

حم... لا يُنصرون[1]

واجبنا بعد الانسحاب الصليبي المزعزم

ريحٌ عاصفٌ وسط ظلام دامس وجنود لا ترى! فأيُّ خيام لا تُقلع، وأيُّ قدور لا تُقلب، وأيُّ نيران لا تُطفأ... وأيُّ حبال لا تُقطع؟!

ومع هذا فإنَّ العبرة ليست بالريح ولا بالظلام ولا بالجنود، إنما العبرة بنون العظمة في كلمة "فَأَرْسَلْنَا" في قوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ ﴾ (الأحزاب).

فيا من قُلْتَ، وقولُك الحق، بعد كلِّ نصر لنبيٍ من أنبيائك عليهم السلام وهلاكٍ لعدوهم: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ (الشعراء).

فيا ذا العزة والرحمة لك الحمد، اللهم ولك الشكر، ولك الثناء الحسن على ما ترينا هذه الأيام بشائر ما وعدتنا، وتشهدنا مطالع نصرك لنا الذي طال انتظاره، فما دَخَل العدو بلادَنا من قَبْل وكان يرجو الخروج يومًا من الأيام، وما دخل لِيُبقي خلفه سفارة كبرى فقط لا يستطيع موظفوها منها خروجًا، أو كان يرجو أن يبقى وجوده ممثلاً بزنادقته الذين لا يستطيعون الخروج من المنطقة الخضراء مشيًا خطوات!

---

(١) هو شعار معركة الخندق الذي أمر به النبيُّ صلى الله عليه وسلم الصحابةَ رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

ألم يكن العدو يعلن أنه يريد العراق نقطة انطلاق لشرق أوسطٍ جديد، بمناهج تعليمية جديدة، ومناهج دينية جديدة، تثمر مسخًا من الخلق جديد؟! لكن ماذا يصنع وقد علا صراخُ النائحة في عقر دارهم، وزُلزلت قلوبهم، وكثُر أيتامهم وأراملهم ونحيبُ آبائهم وأمهاتهم، وكُسرت ميزانيتهم، وزادت بطالتهم، وتخلى عنهم حلفاؤهم؟ ولو أنَّ حلفاءهم وجدوا الرحلة إلى العراق نزهة لما رحلوا عنه، فقد جاؤوا بعدما رأوا العراق قطعة ذهب كبرى، فهرعوا إليه متسابقين، فاكتشفوا أنه جبلُ نارٍ، ففروا هاربين حتى لم يبق إلا الرأس، وها هو الرأس يلوي على ذنبه ويتوجه إلى بلده، ولعله قد بدأ بابتلاع ذنبه ليقتل نفسه بسمِّه الذي حاول إفراغه في العراق.

لا نشك أنهم سيصورون انسحابهم من العراق نصرًا، ويصورون الاندحار القهقرى إتمامًا للمهام وتحقيق الغايات على الكمال التمام!

وسوف يصدقهم بعض قومنا، وماذاك إلا لعبودية الإعلام وسحره، ولو أنا تركنا هذا الهراء لسمعناهم يقولون: لولا الخسائر الفادحة وسقوط الهيبة الأمريكية، ولولا الضحايا، وصراخ الثكالى، ولولا الضغوطات الداخلية، لما تركنا كثيرًا من مفاصل العراق لإيران وأزلامها، أتترك الغنائم للسراق، أم يؤتمن الخؤون على كنوز ككنوز العراق؟! أم يُترك للفوضى ونحن قادرون على تأمينه وأخذ ما نريده منه دون إزعاج؟

يا بني قومي: أتظنون أنَّ هؤلاء الأمريكيين ذهبوا وسيرجعون؟ أتظنون أنهم قادرون على الدخول في حروب على الأرض جديدة؟ ألم يخفضوا ميزانيات الإنفاق العسكري؟ ألم يتجرأ العالم عليهم فيرفض بعض طلباتهم ويرجع عنهم من غير إذنهم؟ فأنى لهم أن يرجعوا...؟!

يا إخواننا: هلا تساءلنا: لماذا لم تسقط أمريكا بعد حرب فيتنام وانسحابها، أما بعد انسحابها من العراق فإنه وبإذن الله سيكون سقوط الأبد الذي لن تعلو بعده أبدًا وسوف يمزقها الله كل ممزق؟ وما ذلك إلا لأنَّ الحرب على فيتنام إنما هي حرب ليس فيها ولي لله تعالى إنما هي ظالم ومظلوم، أو ظالم وأظلم منه، فتركهم الله لأنفسهم.

أما عندنا فإنَّ الله سبحانه قد رمى كما قال سبحانه: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ (الأنفال ١٧)، وقال: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ (الأنفال ١٧)، فهل ترون بقاءً لمن رماه الله، وهل ترون حياة لمن قتله الله سبحانه؟! هكذا ذهب الاتحاد السوفييتي وراء التاريخ بضربات المجاهدين الأفغان الذين كانوا هناك هم أولياء الله!

لو أنَّ رجلاً لدغته أفعى وأُسْلم لمصيره لهلك من فوره، فكيف بسهم الجهاد الذي أطلقناه عليهم نحن وإخواننا بأمر الله وأصاب كبدهم، فهل له من علاج أو مترع؟!

ومن لم يتصور هذا فليسأل العالم بل ليسأل أمريكا نفسها: هل أمريكا هي نفسها قبل أن تدخل العراق سواء في أعين العالم أم في أعين الأمريكيين أنفسهم؟

يا جند الله: ها قد جاء أوان عبور الخندق، ها قد جاء أوان تتبع أدبارهم وأذنابهم وعملائهم، ها قد جاء أوان حمراء الأسد أيها الأسود... ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ (آل عمران).

فلتكن على هؤلاء الزنادقة أفراخ الصليبيين والمجوس ريح عاصف، ولتكن القاضية، فقد آن أوانها...

فاللهم اجعلها عليهم "حم لا ينصرون".

دواعي لزوم القومة الجهادية الشاملة

الداعي الأول: انتهاز الفرصة المثلى:

لا شك أنَّ العراق إرث يريد تسليمه مَن لا يملكه لمن لا يستحقه، بل يريد المغتصبُ تسليمَه للمتربص!

ألا ما أحسنها من ذبيحة يودُّ تسليمها راعيها الصليبي لجزارها المجوسي أو لزنادقة العراق أولياء المجوس، والمحصلة واحدة، وينبغي أن يكون التسليم والذبيحة كأنها عند ذبحها مخدرة، فلا تنتفض قوائمها ولا تنثر عليه من دمائها!

ألا ما أعظم أمنية هؤلاء حين يتم هذا التسليم وسط أجواء من التخدير، والتمثيل بأفراح واحتفالات، وحقيقة الأمر إنما هو مسخُ العراق، لا مكنهم الله من ذلك؛ لأنَّ أكثر الصليبيين راحلون وهم يريدون أن يكون هؤلاء خلفاءهم في البلد إلى الأبد، وهم مذ دخلوا يعملون على التمكين لهؤلاء الزنادقة أفراخ المجوس بل قبل الدخول، وما زالوا يمكنونهم في كل مرفق من المرافق حتى أخذوا الخناق والحلقوم وما تركوا شيئًا إلا أخذوه، ولا مجالاً من المجالات المختلفة في العراق الكبير إلا تجللوه، وما يُعطى للمحسوبين على السنة إلا زوائد الموائد، وبشرط تقديم القرابين للزنادقة والتنازل عن المبادئ، وإلا فلا!

وبعدما ضاقت بالأمريكان الحيل واشتدت الضغوطات من داخل أمريكا نفسها، وبعدما اطمأنوا إلى هذا الخليفة الوفي والعميل المزدوج، قرروا نهائيًّا تسليمهم زمام الميدان مع إشراف لهم عن طريق أكبر سفارة لهم في العالم والتي تحوي عددًا هائلاً من كوادرهم المميزة.

ومع هذا تبقى أيام التسليم أيام الشك الكبير في قدرة هؤلاء على الصمود رغم كل تدريبهم على عين أمريكا، وممارستهم القيادة طوال الفترة السابقة.

أرأيتم خوف من أُوقف على معبر زَلِقٍ نحيف طويل وتحته نهر ممتلئ بالحيتان والأفاعي، هذا حال هؤلاء اليوم وهم على معبر التسليم، وهذا هو خوفهم الحقيقي الذي يملأ صدورهم نارًا هذه الأيام وإن مثَّلوا الأفراح، وطقطقوا وهملجوا فلا يغرنكم ذلك...

فإياكم يا جند الله أن تدعوهم يعبرون المعبر، ويقينكم يقين الصحابة وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم شعارهم تلك الليلة "حم لا ينصرون".

إنَّ الرصاصة على الخائف كالصاروخ في القلب المرعوب، فيا لرصاصة المعبَر ما أغلاها، ويا لإعصار الخندق ما أعظم عصفه واجتثاثه، وكيف أنه لا يبقي ولا يذر!

يا جند الله: إنه لا يقتنص الفرص إلا الحذاق في الانقضاض على الفرائس، ولا تغرنك كثرة الجموع المنافقة، فالمنافق لا يزيد أصحابَه إلا رعبًا، وألفُ خائفٍ يأتون غوثًا إنما هي ألفُ طعنة في قلوب الخائفين المستغيثين بهم، والصريخ في معسكر المرعوب يتردد صدى صراخه، ويتعالى المتجاوبون معه من كل مكان حتى تصم الآذان، وتخلع قلوب الخائفين فلا يُسمع نداءٌ لمثبت، ولا تهدئة لمهدئ، ولا ترى إلا مدبرًا، ولا تسمع إلا مولولاً، وهم أهلُ ذلك وأحق الناس به، وإذا رأوا مدبرًا واحدًا هرعت جموعهم وراءه مدبرة لا يلوي آخرهم على أولهم.

ومتى فرَّ الفيل الأبيض نحو النهر نازفًا مقطوع الخرطوم تبعته الفيلةُ وراءه إلى النهاية منتحرة غرقى، وجندهم قد ولَّوا الدُّبر يتبعهم المسلمون يأسرون ويقتلون كيفما شاؤوا، هكذا كانت نهاية المجوس الحقيقية في القادسية، وهذه طلائعها اليوم بإذن الله وحده قد ظهرت، فالفرصة المثلى هذه ربما لن تتكرر، وحلم زنادقة المجوس هذا ينبغي أن يبقى حلمًا، وقد جاء أوان إفاقتهم على أتعس يقظة رأوها من قبل أبدًا...

حلم من أضجع الذبيحة للوليمة الكبرى، فاستيقظ لا على ذبيحة، إنما على غول وهول وخندق نار وأجنحة تتخطفه عضوًا عضوًا، كما رآها أبو جهل حين همَّ أن يمس النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بأبي هو وأمي...

يا جند الله: ينبغي أن يزيدنا فرحهم هذا عزمًا وحزمًا، كما يزيدنا يقينًا باقتراب موعود الله، ووالله ثم والله لئن صَدقْنا مع الله واتبعنا هدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبعنا الأنفس لله لنرينَّ موعود الله بأعيننا عاجلاً غير آجل، بإذن الله، نراها كما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصحبُه حين أصرَّ أبو جهل على إظهار الفرح رغم دعوة أصحابه للعودة إلى مكة لنجاة القافلة، لكنَّ أبا جهل أصر على الخروج وإكمال الطريق حتى يحتفل احتفالاً لا نظير له عند ماء بدر...

فمع أنَّ القافلة قد نجت، فقد كان القليبُ مصيرَ تلك الرؤوس الكافرة، كما كان آخر بقاء لفرعون في الدنيا هو يوم خرج أشرًا وبطرًا ورءاء الناس يريد موسى وقومه المستضعفين باحتفال عسكري فرعوني وحَشْد لا نظير له: ﴿ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَٰذِرُونَ

﴿٥٦﴾ فَأَخۡرَجۡنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوۡرَثۡنَٰهَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ
﴿٥٩﴾ فَأَتۡبَعُوهُم مُّشۡرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآۖ
إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ
كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ
أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ
ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ ﴾ (الشعراء).

والله إنها لبشائر... هو حدث واحد يقع في هذه الفترة، وكلٌّ واحد ينظر إليه حسب معتقده، واللهُ سبحانه عند ظن عبده به، فالأحزاب القادمون إلى المدينة هم الأحزاب، ومَن في المدينة هم مَن في المدينة، لكن كم هو الفارق ما بين نظرة ونظرة، ومِن ثم كم هو الفارق ما بين نتيجة ونتيجة، قال سبحانه عن صنف من أهل المدينة لما رأوا الأحزاب القادمة: ﴿ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ
وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبۡتُلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَزُلۡزِلُواْ
زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا ﴿١١﴾ وَإِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا
غُرُورٗا ﴿١٢﴾ ﴾ (الأحزاب)، بينما قال سبحانه في رؤية المؤمنين لنفس الأحزاب: ﴿ وَلَمَّا رَءَا
ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلۡأَحۡزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥۚ وَمَا زَادَهُمۡ إِلَّآ إِيمَٰنٗا
وَتَسۡلِيمٗا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم
مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴿٢٣﴾ لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ إِن
شَآءَ أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿٢٤﴾ وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ
خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ﴿٢٥﴾ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ
أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ فَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقٗا

﴿٣٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ ﴾ (الأحزاب).

فكم نحتاج إلى أن نرجع إلى كتاب الله؛ لنصفي إيماننا، ونعيد ثقتنا بربنا، وكم نحتاج أن نصفي عقيدتنا ونخلّصها مما أصابها، وكم نحتاج أن نعيد وزن القوى والنتائج بميزان الله سبحانه.

إنَّ داعي الفرصة يدفعنا إلى توسيع دائرة النظر عن حدود العراق، فالعالم عامة يتعرض لموجة تغيير كبرى، والعالم العربي هو قلب التغيير العالمي، ولذا فمن سيطر على هذه المنطقة سيطر على الأجنحة والأطراف، وهذا ما كان منذ حرب "أدنى الأرض" ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ ۚ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ بِنَصْرِ اللَّهِ ۚ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ ﴾ (الروم).

وخبراء السياسة ينصون على هذه القاعدة في التغيير نصًّا... وإنَّ انحسار أمريكا عن العراق انحسار لها عن المنطقة، وهو ابتداء انحسار سيادتها عن العالم.

إنَّ العالم المحيط بنا يتعرض لتغيرات هائلة، ومؤثرة بشكل مباشر في عراقنا، ونرجو من الله جل وعلا أن تكون هذه التغيرات لصالح أهل السنة في العراق.

ثم إنَّ إيران قادمة على تغيرات داخلية جذرية فيما يظهر، ويكفي أن ترى التومان قد هوى بحيث نزلت قيمته إلى عشرين مرة، وأنَّ التضخم بلغ ٢٥٠%، كلُّ ذلك في فترة خمسة سنوات، وفوق هذا فإنَّ لديها الكثير من العوامل الداعية للتمزق، مزقها الله كلَّ ممزق.

ولذا كان من الخطورة بمكان أن يستقر الزنادقة عندنا في هذه الفترة، وأخطر الخطورة أن يضع المجاهدون أسلحتهم سواءً كانت إيران إلى ضعف أم إلى قوة، فليس من الدين وليس من الحكمة وضع السلاح والاستسلام، كيف ونحن عندنا الضمان بالنصر مع الجهاد، وبغيره فلا ضمان.

الداعي الثاني: الوفاء بالعهد

أرجو من كل عراقي مسلم غيور على دينه وبلده وعرضه وتاريخه ومستقبله أن يعود قليلاً بصدق بذاكرته إلى الوراء، ولسوف يرى عهدًا عقده مع الله سبحانه، عهدًا ربطه بتاريخ محدد، وحدث محدد، ذلك الوقت هو خروج الأمريكان، فقد عاهدنا الله جميعًا أنه بمجرد خروجهم فلن نترك أئمة الزندقة في العراق بلا جهاد، فهم أخطر على الإسلام من أسيادهم الصليبيين، ألم تحدثنا نفوسنا بهذا؟ ألم نتحدث بهذا في المجالس؟ فلا تحسبوا أنَّ عهد الله سبحانه وتعالى هيِّن، وهو القائل: ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ ﴾ (الأحزاب).

علمًا أنَّ أسيادهم الصليبيين مازالوا في أرضنا وبالآلاف، وهم هدف مشروع، يجب علينا جهادهم وقتلهم، وإن تَسموا بالمدنيين أو أُمِّنوا من الخونة العملاء.

يا إخواننا: كأنَّ العدو قد خرج فأين الوفاء، وأين عدة الوفاء؟

﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ ﴾ (آل عمران).

لن يتخلف عن الوفاء بعهده المشهود مع الله- وكفى بالله شهيدًا- إلا رجل يريد ثواب الدنيا ويؤثرها على الآخرة، أو رجل يخشى الناس أشد من خشية الله.

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ ﴾ (النساء).

هكذا يبتلي الله الخلق، ويميِّز الصادقين من الكاذبين من خلال هذا الجهاد المبارك في كل عهد وحين، وهكذا يجعل كل إنسان مقتدر لا يسعه إلا واحدًا من

موقفين، إما الوفاء بعهد الله وإما الخيانة والنكول، أما الأوفياء بهذا العهد فيلحقون بأسلافهم في القرآن ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ (الأحزاب). وأما الخونة فأمرهم إلى بوار كما قال سبحانه: ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَـٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَـٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾﴾ (الأحزاب)، فكم نحتاج أن نتأمل أنفسنا صادقين، ونستكشفها بنور القرآن الكريم، ولا نجعل الآيات تاريخًا مرَّ، بينما هو يفرزنا نحن فرزًا، وهو إما أن يكون حجة لنا أو حجة علينا، ويجعل كل واحد شهيدًا على نفسه.

فيا جند الله: جاءت البشائر تترى وجاء دور الوفاء...

ولقد ضاق الوقت، وذهب العذر حتى لا يكاد يُذكر أو يُقبل، وأصبحنا في موقف نكون أو لا نكون... موقف يحدد أتكون أجيالنا أم لا تكون... موقف يكون المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في بلدنا ممثلاً في سنته عاليًا وعالية إلى الأبد أو لا تكون! فمن يعذر نفسه بالتخلف عن هذا، والحال كما رأيتم؟!

والحال أنَّ كل تراخ أو صلح أو استسلام مع أئمة الزندقة في العراق إنما هو تأمين عبورهم نحو التمكن النهائي.

فها قد جاءتنا الفرصة التي ربما نموت ولا نرى مثلها أبدًا، ونذهب إلى الله فيحاسبنا على فواتها، نسأل الله الوفاء والعافية.

لقد جاءت الفرصة اليوم هِبةً جديدة من الله لا نظير لها، وفرصة للتعويض لمن قصَّر في جهاد الصليبيين، فليشهد الناس منا على بلدنا عَطْفة الوحش على ولدها، ولتتنادى البلاد من أضلاعها على قلبها، ولتوقظ من فرَّ من قبل أو قعد أو نام صرخاتُ المجاهدين المدوية من كل مكان: يا أصحاب سورة البقرة... يا أصحاب سورة الفتح... وليهتف مَن تخلف مِن قبل بربه معتذرًا: ما جئت لغنيمة إنما لأصاب بسهم ها هنا فأُقتل فأدخل الجنة علَّ الله سبحانه يقبل عذري ويجعل ذلك كفارة لتخلف سابق.

يا جند الله: كيف لا نخاف على أنفسنا هذه المرة من النفاق إن فرَّطنا، وقد أخبرنا ربنا سبحانه عن قوم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فاعتذروا، فاختبرهم الله سبحانه بالفرصة الجديدة، فقال سبحانه: ﴿ قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ ﴾ (الفتح).

يا جند الله أجيبوا ثم قرروا: أليس أئمة الزندقة هؤلاء أعداء الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأعداء سنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؟! أليس هؤلاء أنقض الناس لعهدٍ وأخلف الناس لوعدٍ، وأكذب الناس في حديثٍ، وأسرق الناس لمالٍ، وأخون الناس لأمةٍ، وأظلم الناس للناسِ، وأسرع الناس ولاءً لعدوٍّ، فكيف لا يجوز لنا قتالهم؟!

يا جند الله: انظروا فيمن أمر الله بقتالهم، وانظروا في مواصفات هؤلاء ستجدون الجواب بأنفسكم، قال الله سبحانه: ﴿ أَلَا تُقَٰتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوا۟ بِإِخْرَاجِ ٱلرَّسُولِ وَهُم بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ أَتَخْشَوْنَهُمْ ۚ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ (التوبة).

﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ
ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ
وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ
١٩١ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٢ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ
ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩٣ ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ
ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ
١٩٤ ﴾ (البقرة).

﴿ فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ
أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ٨٨ وَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ
سَوَآءٗۖ فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ
وَجَدتُّمُوهُمۡۖ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرًا ٨٩ إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم
مِّيثَٰقٌ أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ أَن يُقَٰتِلُوكُمۡ أَوۡ يُقَٰتِلُواْ قَوۡمَهُمۡۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ
عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ فَإِنِ ٱعۡتَزَلُوكُمۡ فَلَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ وَأَلۡقَوۡاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ
سَبِيلٗا ٩٠ سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأۡمَنُوكُمۡ وَيَأۡمَنُواْ قَوۡمَهُمۡ كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلۡفِتۡنَةِ
أُرۡكِسُواْ فِيهَاۚ فَإِن لَّمۡ يَعۡتَزِلُوكُمۡ وَيُلۡقُوٓاْ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓاْ أَيۡدِيَهُمۡ فَخُذُوهُمۡ وَٱقۡتُلُوهُمۡ
حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكُمۡ جَعَلۡنَا لَكُمۡ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينٗا ٩١ ﴾ (النساء).

﴿ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ
وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ
وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩ ﴾
(الممتحنة).

فيا لإثم رجلٍ قدِر على قطف رأس من هذه الرؤوس- الطاعنة في عرض أُمنا عائشة- ثم تركه يعيث في العراق فسادًا!

يا للممسك نبله عن صدر العدو ما أعظم خذلانه للمؤمنين!

يا للممسك سيفه عن أعناق الزنادقة وبنانهم! ألا ما أبعدك من صفات الملائكة المقاتلين... ﴿ إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ﴾ (الأنفال).

الداعي الثالث: الانتقام للشرف

مَن لم يكن لديه ذرة من إيمان تجعله ينتفض من رقدته، فلتنفضه الغيرة على الشرف، وينبغي أن يكون أول هؤلاء المنتفضين هم العساكر، لا أن يكونوا هم العصا التي يُضرب بها الشرفاء!

فهل العسكرية حيوانية متوحشة لا تفقه ولا تسمع ولا ترى ولا تحس، إنما تطيع أيَّ آمر بأيِّ أمر دون عقل ولا إيمان ولا شرف، وتحسب ذلك هو الشرف؟!

وهل العسكري كلبُ حراسة يستأجره المجوسي كما استأجره مِنْ قبله الصليبي يؤمِّن له ما يشاء من مناطق ومواقع؟!

من ذا الذي لا يعلم أنَّ حكام العراق اليوم هم خلفاء المحتلين المرضيِّ عنهم، وهم حُراسه على مصالحه، الموقِّعون معه على عقود أبدية حتى آخر قطرة نفط في العراق وآخر قيراط من معادنه الثمينة، وهم أفراخ المجوس كذلك، أيبقى شرف لمن يحرس هؤلاء الزنادقة السراق ؟!

من ذا الذي لا يعرف كيف نشر هؤلاء الزنادقة الفسادَ العقدي والخلقي في العراق، أفيكون من الشرف تأمين هؤلاء المفسدين في الأرض، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟

﴿أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣﴾ المائدة؟!

هل مورست القوادة على مستوى القيادة بأعراض العراقيات مثلما تُمارس اليوم بهن في البلاد في كل المرافق حتى المرافق التعليمية، والأخطر في ممارسة هؤلاء القادة القوادة بأعراض العراقيات هو متاجرتهم بهن في بلاد الخليج خاصة...!

أفيكون من الشرف حماية أئمة القوادة حتى يقضوا وطرهم ووطر من يتاجرون معه، وماذا يسمى من يحميهم؟!

أليس تمكين هؤلاء القادة الزنادقة تمكينًا للمجوس في العراق؟ وأين كانت مواقع إيران من قبل الاحتلال بالنسبة لنا؟ وأين أصبحت أول الاحتلال؟ وأين هي اليوم؟ وإلى متى ستكتفي إيران بما أخذته، وعند أي حدٍّ ستتوقف؟!

إذًا، ماذا يُسمَّى من يؤمِّن زنادقة المجوس هؤلاء الذين بدونهم لن تتمكن إيران من ابتلاع العراق، وهل يبقى لهذه العسكرية من ذرة شرف وهي تهيِّء البلد للذوبان في إيران، فلا تعرف الأجيال بعد سنين أو بعد قرون أنَّ العراق كان يومًا من الأيام عربيًّا سنيًّا، كما لم تعرف أجيالنا اليوم أنَّ إيران كانت سنية قبل أربعة قرون وأنَّ هذه الشواطئ الإيرانية من جهة الخليج وسط العرب كانت عربية، فهل يبقى بعد هذه الخيانة العظمى والدياثة الكبرى لعسكري من شرف!

لا تقل أنا لا علاقة لي، أنا لست حام للاحتلال ولا موظفًا في القواعد ولا قامعًا للثورات ضده، إنما أنا حارس للقادة أو رئيس حرس أو حارس للنفط أو نحو ذلك... إذًا أنت هنا وذاك هناك، وبذا ذهبت البلاد بتكاتف العساكر الذين أصبحوا حراسًا للسراق وللزناة وللقوادين وللعاهرين وللمغتصبين وللمجوس.

وليس انتفاضة الشرف خصوصية العساكر وحدهم، بل هو موضوع العشائر الذين يقفون اليوم موقف الطرف على شفا الشرف، فإما أن يهوي من يهوي منهم من جرف الشرف إلى خزي لا قعر له، وإما أن يطيروا بالعز والشرف إلى قيام الساعة، فهذه مسألة ينبغي أن نخلصها من التلبيس، وحسمها قبل أن يحسمها الموت أو التاريخ.

الداعي الرابع: التربص:

قال سبحانه: ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ (التوبة).

ما من أحد من الفريقين في العراق إلا وهو يعلم أنَّ فرصة اليوم فرصة الأبد، وأنَّ تمكن اليوم تمكن الأبد إلى أن يشاء الله، وأهل السنة يعلمون يقينًا أنَّ هؤلاء إن تمكنوا في هذه الفترة، واستلموا القيادة ودانت لهم البلاد فإننا سوف نبقى مهددين في كل لحظة، مهددين بخطر المجوس، ومهددين من الميليشات التي لن تتردد أبدًا في الفتك بأهل السنة استباحة لمناطقهم واختطافًا لشبابهم وهتكًا لأعراضهم بين فترة وفترة، وإلى متى سيستمر هذا الحال، إنه التطهير العرقي الديني الذي يعصف بأهل السنة على مراحل بين الفينة والأخرى، وسوف يجد الناس إن تمكن هؤلاء –لا قدَّر الله– كيف تفرغ البيوت ثم تصادر، وكيف تستباح الأحياء السنية ثم يعاد توزيعها على الروافض، وكيف تتفرغ الحكومة الصفوية بأحزابها لاقتحام المناطق السنية الأبية منطقة منطقة كل واحدة على حدة...!

ودونك الجبان إذا تمكن! هل سيتورع عن هتك عرض؟ أو سيعفُّ عن مال؟ أم اختطاف للأبناء والبنات؟!

أيشك أحد بكل هذا؟!

أيصدقهم أحد اليوم بمواعيد السلام والعدل والسماحة والإخاء والعطاء؟!

أيثق أحد بأنَّ هذه الحكومة ستحد من تمدد هذه الميليشيات؟ ثم مَن يأخذ حق مَن؟ مَن يأخذ بثأر الأعراض السنية إذا انتهكت؟ مَن يرد المال إذا سُلِب؟ مَن يسترجع الولد أو البنت إذا اختطفا؟!

إنَّ هذه المليشيات مع الحكومة يتصافون مع بعضهم مهما كان الأمر، والضحية هم السنة وأهلها! وإن لم يتصافوا فشفاعة من السيستاني الزنديق أو غيره كفيلة بإصلاح أكبر شرخ بينهم، وعندها تذهب حقوق السنة هدرًا... قال سبحانه: ﴿

﴿ هَٰٓأَنتُمۡ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمۡ وَلَا يُحِبُّونَكُمۡ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱلۡكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمۡ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ عَضُّواْ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَنَامِلَ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۚ قُلۡ مُوتُواْ بِغَيۡظِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ﴿١٢٠﴾ ﴾ (آل عمران).

لقد صدق الله سبحانه، فوالله ما رأينا أحدًا يعض أنامله من الغيظ علينا مثل هؤلاء، إي والله، ولا الأمريكان أنفسهم، ومن شك في هذا الذي ذكرت فليتذكر: أي الاثنين كان بهم أرأف، هل الأمريكان أم هذه الحكومة؟!

أيُّ السجنين كان أخطر، سجن المحتل أم سجن هذه الحكومة؟!

أيُّ المحكمتين كان أخف على أبنائنا محكمة المحتل أم محكمة هؤلاء؟

فإن رخصت عليكم أنفسكم فقرروا إيقاف تسليم الأجيال، وإلا فقرروا إيقاف تسليم العراق للمجوس، وإيقاف تسليم سنة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

إنَّ الجدية في هذه المسألة لا تحتمل التهاون لحظة، وإنَّ هؤلاء لا يتمنون شيئًا في هذه المرحلة مثلما يتمون تصديق دعاواهم؛ ليعبروا آمنين ﴿ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٢﴾ ﴾ (الأعراف).

كما أنَّ هؤلاء لا يردعهم إلا الجهاد في سبيل الله، جهادًا لا يتوقف أبدًا، ولا ينقطع أبدًا، ولا ينطفئ أبدًا... والله سبحانه سوف يباركه وهو المتكفل بأعظم شيء سبحانه، ألا إنه الرعب: ﴿ إِذۡ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمۡ فَثَبِّتُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ سَأُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمۡ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ

إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ۚ وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ (الأنفال).

فكفالة الله سبحانه بإلقاء الرعب في قلوبهم منوطة بـــ ﴿فَٱضْرِبُواْ﴾ ووهن كيدهم قادم بل واقع...

يا جند الله: لا يتخلف اليوم إلا مَن انكشف نفاقه، وظهر إيثاره الدنيا على الآخرة، ونقض بيعه...

وأمر آخر هو داع كبير لوجوب قتالهم وحرمة مهادنتهم أو مصالحتهم فضلاً عن الاستسلام لقيادتهم والرضا بإمامتهم، والتي تبتدئ عادة بالتصديق بمواعيدهم...

لقد بنى الله سبحانه وتعالى وجوب قتالهم على ما هو قادم لم يقع بعد، فقال سبحانه: ﴿إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (الممتحنة).

أما هؤلاء فقد وقع منهم فعلاً بسط الأيدي، وبسط السلاح بالقتل، وبسط الكهرباء بالتعذيب، وبسط الأمواس والسكاكين بالتقطيع وقلع العيون وتكسير الجماجم، وتهشيم عظام الأحياء، أما بسط الألسنة بالسوء فالأمر هين لو كان علينا لكنه على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أبي بكر وعمر خاصة رضي الله عنهما، وعلى أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، وعائشة رضي الله عنها خاصة...

أما مودتهم الكفر لنا "وودوا لو تكفرون"، فلأجل هذا يفعلون كل هذا، فمن أجابهم واعتنق الرفض تركوه إن هم صدقوا وإلا قتلوه، وهكذا فكل جهودهم مع الأسر السنية إنما هو لتكفيرها وردتها كي تَسلم من القادم، وهذه المودة التي ذكر الله

سبحانه إنما هي قلبية لكننا نحن رأيناها كما ذكر ربنا سبحانه عيانًا بيانًا، ولذا كانوا أقسى ما يكونون على من ترك دينهم من قبل وأصبح سنيًّا، وكان هؤلاء المهتدون هم أول من بحثوا عنهم، ومن أدركوه منهم قتلوهم شر قتلة.

لن يدافع عن أئمة الزندقة هؤلاء أحد اليوم إلا رجل قد صدَّق مواعيدهم، ومن صدَّق مواعيد هؤلاء فقد كذَّب الله سبحانه، وكذَّب التاريخ القديم، وكذب التاريخ الحديث، وكذَّب أهله وقومه بل كذَّب نفسه، ولذا فأنا أتمنى من كل مسلم عراقي غيور أن يذكِّر كل من جاء يدافع عن مشروعية مصالحتهم بما قاله هو نفسه عنهم من قبل! وتذكروه بالحكم الذي أصدره عليهم يوم كانوا يحرقون المساجد ويدوسون المصاحف!

ويوم كانوا يخطفون أئمة صلاتكم وخطباء جمعكم، وقدواتكم...

ذكروهم بما يحصل هذه اللحظة من الخيانة... نعم في هذه اللحظة! فهل هؤلاء الأصحاب المدافعون عن إمامة الزنادقة يقولون: إنهم تابوا من الخيانة، وأنهم صادقون بما يعاهدون عليه، وإننا إن كذبوا علينا نستطيع أن نلزمهم بشيء بعد ذلك!

هل ترون في الدنيا أحدًا يمكن أن ينافس اليهود بالخيانة مثلهم؟ مَن مِن أحزابهم القائمة وعد مرة وصدق؟ مَن منهم لم يتكرر منه الخلف والخيانة مرارًا؟ إذن فمن أحق الناس في واقعنا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾﴾ (الأنفال).

إنهم في اللحظة التي يعاهدونك فيها إنما يعاهدونك وهم قائمون فعليًّا ليس على نية الخيانة فحسب وإنما على الخيانة فعليًّا، خيانة بطريقة لا تتصور من حيث الاتساع والشمول والكمية، خيانة النفط بعقوده، وما يدخل جيوبهم منه، وخيانة بيعه، وخيانة إعطاء إيران حق السحب منه وخصوصًا في الحقول المشتركة التي لو تجرأت من قبل على واحد منها لقامت الحرب وما قعدت.

خيانة عزل الأمناء الخبراء عن مواضع الأمانة، والخيانة في كل موارد الدولة وحاجياتها من الخارج.

ولو أردنا أن نتحدث في الخيانة وحدها وأرقامها وأحضرنا الأرقام والتواريخ والأشخاص لخرجنا بمكتبة كاملة من خياناتهم.

يا أبناء العراق الصادقون المحبون المخلصون في حبكم لدينكم وبلدكم: أمثل هؤلاء يُتركون في الحكم آمنين لحظة واحدة؟! أيجوز أن تتفرق جهودنا على إزالتهم؟!

فكيف يجوز أن يسوِّق البعض لهم، ويطالب بإعطائهم فرصة جديدة، وهو يقرُّ بكل ما ذكرنا، وماذا تراهم سوف يصنعون بالفرصة الجديدة؟! والله سبحانه وتعالى يقول لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ (النساء).

لا والله، لا يصلح لهؤلاء الخونة إلا إزاحتهم وزلزلتهم من العراق لدرجة التشريد بهم، وإلا فدونكم ذهاب الدين والدنيا، فاللهم اشهد أنا بلغنا وإنا من ذلك برءاء...

إنَّ خيانة أخذ أموال الأمة وحدها كافية لاقتلاعهم من الحكم:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: (فلا تعطه مالك)، قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: (قاتله)، قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: (فأنت شهيد)، قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: (هو في النار)[1].

ونحن لا نستشهد بهذا الحديث على مشروعية القتال دفاعًا عن المال فحسب، فهذا ما نص الحديث على مشروعيته، إنما نتحدث عن عصابة من الزنادقة تحالفت مع العدو الصليبي على تسهيل دخول الصليبيين للبلاد على أن يكافؤا على خيانتهم من ثروات البلاد، ووفوهم بالخيانة، ووفى لهم الصليبيون، وتركوا البلاد لهم على أن يتم تحويل جل ثروات العراق للصليبي عن يدٍ وأهلها صاغرون محرومون.

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٠).

فكم من ضرورة شرعية لمصاولة هؤلاء وزمرهم عن حكم البلاد بل عن البلاد كلها.

إنَّ في هذا الحديث تحفيزًا عظيمًا لقتال مَن جاء معتديًا على المال، ولم يكن رده إلا بالقتال حتى إنه لم يذكر إن كان هذا المغتصب مسلمًا أو غير مسلم، ولم يشترطه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم إنَّ التنازل عن الدفاع عن المال، والذي ربما يكون قليلاً، قد يفضي إلى سلامة النفس والنجاة، ومع هذا رغب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمجاهدة والدفاع حتى الموت، وذلك حين جعل المكافأة هي الشهادة في سبيل الله.

ولعل من أعظم الأسباب هو أنَّ هذا المجرم سوف يزيده التنازل إجرامًا، وسوف يغري غيره بالاقتداء به، ويزداد به المجرمون قوة والإجرام انتشارًا، ورغم أنَّ المغصوب هو البلد كله، وهو ليس حق فرد حتى يجوز التنازل عنه، ومغتصبه صليبي، ووكيله زنديق، فإنَّ المسألة لا تعود لكثرة مال ولا قلة، إنما حساب المآلات ومراعاة الغايات، وهذا هو الذي يناسب هذا الدين العظيم ورجاله العظماء وجهابذة العلماء...

وبناء على هذا، فإنَّ كل من يسعى لتأمين الخائن فهو خائن لله سبحانه ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ولأماناته، والله يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ (الأنفال).

الداعي الخامس: التخفيف:

مهما قيل عن إعداد هؤلاء الزنادقة، وقوتهم، والأسلحة التي تركها العدو بأيديهم، والمدد المجوسي لهم، فأنتم تذكرون جيدًا- والأيام السالفة شواهد وهي كافية للحكم الصحيح- أنَّ أئمة الزندقة هؤلاء ما كانوا يستطيعون ضرب السنة إلا غدرًا واغتيالاً وغرة وخصوصًا في مناطق السنة الحصينة...

وما كانوا يستطيعون المجيء إلا بغطاء من الصليبيين وتخطيط معهم؟ هذا والأصل أنَّ حكم المناطق السنية كبقية المناطق تحت أيديهم...

أفيبقى العنق ممدودًا، ويدي الرجل مكتفة إلى خلفه منتظرًا قاتله حتى يأتي بالسكين، فيا للخيبة والدياثة إذًا!

كيف لن يزداد هؤلاء ضعفًا بخروج الصليبيين؟

ألا تذكرون كم مرة تدخل هؤلاء في بعض المناطق السنية وما خرجوا إلا بنجدة عاجلة أمريكية أنقذت مَن أنقذت منهم؟! ألا ترون كيف كان جنود هؤلاء كالنعاج المبتلة في شدة البرد الخائفة من وحش مفترس إذا دخلوا لبعض المناطق السنية، هذا وبأيديهم أسلحتهم، وهم يهجمون على مناطقنا؟!

فماذا إذا ذهب النصير الأكبر لهم؟

ماذا إذا لم يبق على الأرض من بقية جند الأمريكيين ما يكفي لمنطقة عراقية واحدة لو ثارت بكاملها؟ ماذا ينفع الطيران إذا تتابعت الأحداث من كل مكان في هؤلاء الزنادقة؟ ماذا إذا ابتدأ القنص في رؤوس الفتنة؟ ماذا إذا تزلزلت مراكز القيادة؟ ماذا إذا أحس هؤلاء بالرعب عند الاقتراب من مناطق السنة؟

إنَّ ذلك يجعلنا أكثر جرأة عليهم، وما كانوا يومًا من الأيام أصحاب مهابة، ولا يشك أحد أنَّ قوتهم بذهاب أسيادهم قد ضعفت كثيرًا، وأنَّ نجدتهم قد خفَّت كثيرًا، وإنني أشعر تحققًا عجيبًا لحكم الله فينا وإلزامًا لقول الله علينا: ﴿ ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ (الأنفال).

ألا يا أبناء الجهاد: مَن قصَّر في الفترة السابقة فباب التوبة ليس بأيدينا حتى نقول: إنه موصود أو مفتوح، فالله سبحانه دعا إلى بابه مَن أسرف في جنابه، فقال سبحانه: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ ﴾ (الزمر).

والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يرد أحدًا تخلف عن الجهاد إلا في غزوة أحد وذلك لظروف معينة، ورب العالمين قال للمنافقين الذين أرادوا العودة إلى الجهاد: ﴿ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَـٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ ﴾ (الفتح).

ومن ذا لا يعرف طُلَيحة الأسدي الذي ادَّعى النبوة ثم تاب وأناب وكان مجاهدًا بألف رجل!

ألا فافتحوا صدوركم وقلوبكم لجميع من أراد العودة إلى الجهاد بأي طريقة...

فيا مرحبًا بك يا رئيس العشيرة الغيور ويا من قررت العودة إلى مصاولة الزنادقة، ويا مرحبًا بكل عراقي قرر التوبة والعودة وإن فعل ما فعل...

كيف ومن الشيعة العراقيين من يكره حكام اليوم أفراخ المجوس، لا لشيء إلا لتبعيتهم لفارس.

كيف وشيعة آخرون يكرهونهم لا لشيء إلا لمعرفتهم بظلمهم واستبدادهم بالثروات دون غيرهم؟!

كل هؤلاء يجب أن يسقطوا من الحسبة، فمن تصور أنَّ صفهم موحد فهذا واهم، وواقع العراق يكذبه، وعلينا أن لا نخسر هذا الصنف من الشيعة، وواجبنا نحوهم هو الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة...

وما تنبيه الله سبحانه وتعالى للمؤمنين عن اليهود بقوله: ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ (الحشر١٤)، إلا لأمور عظيمة من أهمها معرفة حقيقة الخصم، وبناء الموقف على ذلك، ثم إنَّ هؤلاء الشيعة يعرفون جيدًا أننا قوم لا نظلم، ولا نسرق، ولا نهتك أعراضًا... هكذا هم أهل السنة الأتقياء طوال تاريخ العراق. وهذا يعني أننا لا نجيز استهداف عوام الشيعة من الأطفال والنساء والمدنيين، وكل من لم يضع يده بأيدي الصليبيين، ولم يُعِن الزنادقةَ أفراخ المجوس في حربهم الطائفية وأفعالهم الإجرامية.

وإنَّ الخوف الذي في قلوب أئمة الزندقة ليس خوفًا طارئًا، إنما هو خوف متمكن متراكم يجري كالجينات في دمائهم، هو حديثهم وديدنهم في بيوتهم يورثونه لأبنائهم من خلال أحاديثهم ومروياتهم عن أهل السنة، وما شجاعة بعضهم ممن يذكر عنه ذلك من قبل إلا تقليدًا ومحاكاة لشجاعات الأسود من آبائنا وأجدادنا، إنه نفس الرصيد الذي به لا يقوى الجندي الإسرائيلي بكل أسلحته وأقنعته ولباسه الواقي وسياراته المحصنة من مواجهة طفل فلسطيني في الشارع وهو يراه ليس بيده إلا حجر، وهؤلاء من هؤلاء، لكن ماذا سيفعل الجبان إذا رأى الرجل يفر أمامه، ألا يصدق أنه

أشجع من الشجعان بدليل فرار سليل الشجاعة من وجهه، ألا يجرم ببشاعة ويعذب بفظاعة ويقتل ويقطع؟!

إنَّ رصيد المهابة في نفوسهم يستيقظ بأول الهبَّة، وينهض قائمًا بالتحدي، ويُسقى بالصولة والجولة، ويصبح غولاً ورعبًا وهولاً بعد ذلك على هؤلاء الزنادقة كلما زغرد الرصاص...

وهذا والله مِن فضل الله الذي حمانا بهذه المهابة طويلاً من نقمة الجبناء حتى في حال قوتهم، وكل ما سترونه بعد مغادرة الصليبيين العسكرية من أعمال انتقام إجرامية متوقعة منهم إنما هي واحد من اثنين: إما خطة إرعابية وبعد فترة توقف وسوف ينسب الفضل في إسكاتها لحكومة الزندقة، وإما جس نبض لهذا الأسد السني الرابض لاختباره أمازال حيًّا؟ أمازال يحس؟ أيستيقظ المارد الذي يعرفونه أم أنه صدق شجاعتنا وخاف قوتنا؟! أمازال ذاك الوحش ذو الأنياب والأظفار والمخالب الذي لا يعرف إلا الانقضاض، وإذا انقض لا يفكر بردة فعل ولا يطرأ على قلبه وارد خوف...

إنَّ هذا الرصيد ينبغي أن يبقى، وهو أحسن إرث لأجيالنا في قلوب هؤلاء لأجيالهم، وهو الحاسم بإذن الله في معركتنا، وسترون بإذن الله كيف يكون الحصاد فيهم إن هجموا، وكيف تتعالى الصرخات في معسكراتهم إن هجمنا، وكيف يعظم السلب منهم وقد فرُّوا وكرروا الفرار، وكيف تشتعل صدورهم نارًا من الخوف والرعب...

الداعي السادس: هتك الزنادقة للضرورات الخمس

أيُّ عراقي من أهل السنة ينسى مساجده التي ضُربت واشتعلت نارًا حتى هاج الناس وهاج العالم من حولهم فتوقفوا؟

وأيُّ عراقي يضمن بعد فترة من الزمن أن يقوم نفس الحزب أو غيره بنفس الفعل وبرعاية من أئمة الزندقة أنفسهم؟

وأيُّ عراقي ينسى مصادرة المساجد؟ أليس هؤلاء هم هؤلاء؟ معتقدٌ واحد وطريقٌ واحد، وقائدٌ واحد هو إيران، وهو يعمل ذات الأعمال في إيران نفسها في مناطق أهل السنة؟

كيف يأمن هؤلاء على حكمهم والله سبحانه يقول: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ (البقرة).

ماذا أكبر من هدم الدين وهو أعظم الضرورات الخمس؟ ماذا أكبر من تدنيس المصحف والمسجد؟ فهل يخفى على أحد ما فعل هؤلاء بهذين الرمزين العظيمين؟!

إنَّ تسليم هؤلاء الحكم اليوم هو تسليم لأئمة المساجد لهم غدًا، فليس عند هؤلاء من رقاب أحب إليهم أن تذبح من رؤوس أئمتنا وخطبائنا، والشواهد كثيرة، يعرفها كل متابع.

ووالله لئن تمكن هؤلاء تمامًا– لا قدَّر الله– ليأتين علينا أيام لم يرها الفلسطينيون من اليهود ولم نرها نحن من الصليبيين.

أما الضرورات الشرعية الأخرى فقد تحدثنا عنها، وكل واحد منها كفيلة بأن تكون دليلاً مستقلاً على الجهاد للحيلولة دون استمرار هؤلاء في الحكم.

الداعي السابع: منع التمدد

هاتوا لي عراقيًّا واحدًا يقول: إنَّ غاية هؤلاء تتوقف عند حد معين، أو حدود جغرافية معينة؟!

إنَّ طبيعة هذا المذهب المجوسي كطبيعة النار التي يعبدونها لن تتوقف عند حدٍّ إذا ابتدأت بالهشيم، والخطر الذي نتحدث عنه الآن إن لم يوقف اليوم ويُطفأ فسوف تعاني منه الأجيال القادمة لدرجة الإزالة للحق بالحرق، وخطوات هذه المنهجية الثعبانية قد ابتدأت، ومن السذاجة أن نَفْصل المراحل عن بعضها البعض فالمراحل الأولى قد ابتدأت...

ألم يبتدئ التغير المجوسي لصالح هذا المذهب على مستوى مناهج التعليم؟!

ألم يبتدئ النشر المجوسي لهذا المذهب على مستوى المحطات الفضائية المتكاثرة كل يوم؟!

ألم يبتدئ خنق الدعوة السنية على مستوى العراق بل على مستوى خطب الجمعة والمساجد؟!

ألم يبتدئ حصاد رؤوس أكبر الدعاة وأكثرهم تأثيرًا في المجتمع؟ والبلد يفرَّغ من القدوات وحماة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وورثته إما بالقتل أو بالإخراج كما قال سبحانه عن منهجية بني إسرائيل: ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ (البقرة).

وقال سبحانه عن منهجية المشركين: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ (إبراهيم).

وقال سبحانه: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (الأنفال).

وما ذلك التقتيل والإخراج إلا ليصفوا لهم الميدان فيتمكنوا أكثر، لكنَّ هؤلاء الزنادقة لا يريدون صفاء الجو فحسب، إنما التمدد في الخارج، وقد شرعوا في هذا فعليًّا، وعليه فهم يريدون العراق أكبر مصدر للإفساد العقدي في العالم كله، ويصبح هو الذراع الجريئة لإيران في الدول العربية أولاً وملاحقة الدعاة الإسلاميين في العالم كله ثانيًا، فإنَّ في الطبيعة النفسية العراقية من تفعيل المبادئ إلى واقع وإشاعتها ما لا يكاد يوجد له نظير في العالم سواء كانوا من السنة أم من الرافضة أم من غيرهم، بل في النفسية العراقية من الشجاعة والإقدام والاقتحام ما لا يوجد في النفسية الفارسية، وإن كان كلا الاثنين شيعة وإن كان الاثنان في الشجاعة بالنسبة لأهل السنة في الدون،

ومن نظر إلى منبع القرامطة الذين أفسدوا في العالم ومنعوا الحج سنوات عديدة وجد مسكنهم ومنبعهم البصرة...

ولا يعلم إلا الله أي أضرار سوف تصيب الحجيج إن تمكن أئمة الزندقة في العراق، فإنَّ مجوس إيران منذ زمن وهم يهددون ولم يستطيعوا أن يفعلوا شيئًا، وما ذلك إلا حماية من الله لبيته العتيق ثم جبن هؤلاء المجوس، أما هؤلاء العراقيون المجوس فإنهم لن يكون عندهم تردد في الإقدام على التفجير والتخريب في المناسك وفي البيت العتيق وعند قبر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم والخليفتين الصاحبين رضي الله عنهما، خيَّب الله فألهم ومكننا من التشريد بهم.

وانطلق التمدد الشرير من العراق فعليًّا بانتشار هؤلاء الزنادقة على العالم العربي والإسلامي وبلاد الخليج خاصة، وما كانت أحداث البحرين السابقة إلا شاهدًا على الحقد الذي ضُخَّ من العراق على البحرين بقيادة "آية الشيطان المدرِّسي" ولولا أنَّ الله سبحانه خيَّبهم لأصبحت بلاد البحرين اليوم في خبر كان.

وتفاصيل أنواع تمدد الزنادقة العراقيين في كثير من البلدان لا تسعها هذه الصفحات...!

والسؤال لنا نحن: من يوقف هذا التمدد إن لم نوقفه نحن؟!

وهل سيبقى هذا التمدد على مستوى المعونات المالية، أم أنَّ التوسع القادم لإيران سيكون من فوهة مدفع العراق الذي أمسكت إيران بزناده وشارة التحكم فيه؟

وما حكم من علم اليوم بكل هذا القادم الرهيب ثم سكت عنهم، وعن تمددهم وهو يراه بعينه في بلده، ويرى شواهده في جيرانه ويراه في كل شيء، فالموضوع ليس موضوع تخوُّف، والموضوع ليس موضوع العراق وحده إنما هو تحالف الأفعى المجوسي الذي يعتبر العراق الإضافة النوعية والذراع الطويلة القوية.

إنَّ القادم مذهل، وإنَّ المشروع ابتدأ، وإنَّ النار قد أُوقدت!

أكلُّ هذا ولا يجوز لنا قتالهم... اللهم غفرانك!

والله لو كان مسلمًا وصال علينا لما جاز لنا تركه، فكيف وهو معتد ضال مضل زنديق، يعدُّ المسجدَ للضرار، ويعدُّ المسبحة للمشنقة، ويعد الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لطعن سنته وأزواجه وذرياته وأهل سنته...

يقول الإمام القدوة شيخ الإسلام ابن تيمية قدَّس الله روحه ورضي عنه: (وإذا كانت السنة والإجماع متفقين على أنَّ الصائل المسلم إذا لم يندفع صوله إلا بالقتل قُتل، وإن كان المال الذي يأخذه قيراطًا من دينار كما قال النبـــي صلى الله عليه وسلَّم في الحديث الصحيح: "مَن قُتل دون ماله فهو شهيد، ومَن قُتل دون دمه فهو شهيد، ومَن قُتل دون حرمه فهو شهيد"، فكيف بقتال هؤلاء الخارجين عن شرائع الإسلام، المحاربين لله ورسوله، الذين صولهم وبغيهم أقل ما فيهم، فإنَّ قتال المعتدين الصائلين ثابت بالسنة والإجماع، وهؤلاء معتدون صائلون على المسلمين: في أنفسهم، وأموالهم، وحرمهم، ودينهم، وكلٌّ مِن هذه يبيح قتال الصائل عليها، ومن قتل دونها فهو شهيد، فكيف بمن قاتل عليها كلها، وهم من شر البغاة المتأولين الظالمين)[1].

لا يعرف الناس من انطبقت عليه آيات الله في الإفساد مثلهم ومثل اليهود فتأمل قوله سبحانه: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ ﴾ (البقرة).

اللهم أنت عضدنا وأنت نصيرنا بك نحول وبك نصول وبك نقاتل...

الداعي الثامن: النسف الوحيد

لم يطَّلع بعدُ أحدٌ من خارج الدوائر المغلقة على حجم القيود والأغلال التي صيغت بصيغة عقود أبدية على العراق!

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٨/ ٥٠١.

ولم نطَّلِع على حقيقة مبيعات الخيرات بثمن بخس، ولم نطلع بعد على قيمة ما تتحمله الأجيال العراقية القادمة بدفع فواتير الاحتلال الأبدية حتى لا يبقى لأجيالنا شيء، وهكذا تدفع أجيالنا الجزية عن يد وهي صاغرة كما في عقود هؤلاء.

ولم نطَّلِع بعد على العقوبات عند عدم الوفاء... وليأخذ بعد ذلك هؤلاء الزنادقة ما يشاؤون لهم ولأهلهم ولذراريهم من ثروات العراق، فثروات العراق تكفي المنطقة كلها وتفيض!

ولم نطَّلِع بعد على الاتفاقيات مع المجوس... وما أصبح واجبًا علينا بتوقيع هؤلاء الزنادقة بدفع فواتير سابقة، ودفع ديات المجوس المعتدين علينا من قبل وتكاليف الحرب وما إلى ذلك...

هكذا تغلق الأمور من كل اتجاه، ويُظلم المستقبل والآفاق... وهل يجرؤ أحد من هؤلاء الزنادقة بنقض عقد من عقود أسياده الصليبيين؟ كيف وهم ما جُعلوا إلا لحماية عقودهم، بل هم مَن وقعها معهم بالأساس؟!

لا حل إلا بهذا الجهاد الناسف لكل شر، المبعثر لكل العقود، العاصف بكل الأوراق في مهب الريح، الفارض حكم الله على المستقبل من خلال الواقع الجديد...

ومن كان لديه حل فليتفضل وليعرض علينا حله، سواء كان حلاً برلمانيًّا أو تفاوضيًّا أو تصالحيًّا مع الزنادقة معاذ الله!

يالسعادة هؤلاء الزنادقة برجال منا قد وضعوا السلاح وأخذوا بالتفاهم والتفاوض ثم التعاون ثم التوحد معهم في مواجهة المجاهدين!

يالسعادة هؤلاء بأناس يحاولون منافستهم على الدنيا!

إنَّ أول شيء يقدمه هؤلاء المسلِّمون لهم هو مشروعية إمامة الزنادقة علينا، والثاني الاعتراف بكل عقودهم وعهودهم، والثالث تفويضهم بشؤوننا، وسترهم، بل حماية كل ما يمارس تحت مظلتهم من هتك وقتل وسلب ونهب وإشاعة للفاحشة وتدمير للدين...! وتبرير أفعالهم عند أهل السنة لتأخذ جرائمهم مشروعية معينة!

ولا مجال للاعتذار بأنَّ الإجرام ينتشر في كل مكان، ففي كل مكان ينتشر بجهود مجرمين من الأفراد هنا وهناك، أما هنا فهي الدولة، والأحزاب الرسمية، والرعاية

الدولية، والتوجيهات المجوسية، وهي المشاركة في الخطوات النهائية للصلاة على هذا الميت ونقله إلى قبره، فمن ذا الذي يزعم أنه وفيٌّ للعراق وهو يأكل من لحمه في مأتمه، ويظهر للناس الفرح والسرور بتسليمه للزنادقة، ويدعو المجاهدين إلى إلقاء السلاح والمشاركة في ذلك؟!

فبأي مقياس يقيس هؤلاء؟ أيقيس هؤلاء بمقياس الدين، أم بمقياس الوطنية، أم القومية، أم المقاييس الخلقية؟!

أما إن كانت الثانية، فأي وطنية أو قومية أو أخلاق حين يكون الولاء لا للوطن وإنما للمجوس، وحين يبصم هؤلاء على عقود بيع ثرواته وبيع إدارته وقراره للمحتلين... أما المقاييس الشرعية فلا ندري أيكون حمل الجنسية العراقية سببًا لعدم جواز جهادهم وإن كان حامل الجنسية زنديقًا بحكم الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ألم يقل الله عن هؤلاء الزنادقة المنافقين وأضرابهم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ (التوبة).

الداعي التاسع: الضمان:

عندنا ضمان من الله بأنَّ هذا الجهاد لن يُطفأ في هذه الأمة، ونحن بحمد الله قائمون عليه، نسأل الله الثبات، وقد جربناه مع وجود أعتى قوة على ظهر هذه الأرض وما توقفنا بحمد الله وإن قلَّ النشر الإعلامي، فنحن لم يترل متوسط عملياتنا في الشهر الواحد عن ثمانين عملية بفضل الله وهذا في أصعب الظروف، وقبل ذلك كان لنا مئات العمليات في الشهر الواحد، فهل تريدون أن نضع السلاح وقد ذهب أكثر الصليبيين وبقيت النعاج المتقمصة صور الأسود! وفوق هذا عندنا من الضمانات ما عندنا إن نحن بقينا على الجهاد، وإليك بعض تلك الضمانات:

الضمان الأول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾ (محمد).

الضمان الثاني: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ

كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٌ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾ (التوبة).

الضمان الثالث: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾﴾ (النساء).

الضمان الرابع: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿١٠﴾ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡ وَيُدۡخِلۡكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخۡرَىٰ تُحِبُّونَهَاۖ نَصۡرٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتۡحٞ قَرِيبٞۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُوٓاْ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ لِلۡحَوَارِيِّـۧنَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٞ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٞۖ فَأَيَّدۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾﴾ (الصف).

الضمان الخامس: عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إذا تبايعتم بالعينة، وأخذتم أذناب البقر، ورضيتم بالزرع، وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه حتى ترجعوا إلى دينكم)[1]. يعني وإذا لم تفعلوا ذلك ولم تتركوا الجهاد فلن لن يذلكم.

(١) أخرجه أحمد ٢٨/٢ و٤٢ و٨٤، وأبو داود (٣٤٦٢)، والبزار (٥٨٨٧)، وأبو يعلى (٥٦٥٩)، والطبراني (١٣٥٨٣) و(١٣٥٨٥)، والبيهقي ٣١٦/٥، وفي "الشعب" (٣٩٢٠) و(١٠٣٧٣)، وصححه ابن القطان في "بيان الوهم والإيهام" (٢٤٨٤)، وحسَّن شيخُ الإسلام ابن تيمية إسنادين من أسانيده في "مجموع الفتاوى" ١٩/٤ و٤٤/٦، وقال الحافظ في "بلوغ المرام" عن إسناد أبي داود: في إسناده مقال. وقال عن إسناد أحمد: ورجاله ثقات. والحديث صححه أحمد شاكر والألباني وعبد القادر الأرناؤوط، وحسنه شعيب بمجموع طرقه.

الضمان السادس: عن أبي هريرة أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته بأن يدخله الجنة أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة)[1].

الضمان السابع: عن أبي هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (وفد الله ثلاثة: الغازي والحاج والمعتمر)[2].

الضمان الثامن: عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أتعلم أول زمرة تدخل الجنة من أمتي؟ قال: الله ورسوله أعلم فقال: المهاجرون يأتون يوم القيامة إلى باب الجنة ويستفتحون، فيقول لهم الخزنة: أو قد حوسبتم؟ فيقولون: بأي شيء نحاسب وإنما كانت أسيافنا على عواتقنا في سبيل الله حتى متنا على ذلك، قال: فيفتح لهم فيقيلون فيه أربعين عامًا قبل أن يدخلها الناس)[3].

الضمان التاسع: عن سبرة بن الفاكه رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إنَّ الشيطان قعد لابن آدم بطريق الإسلام، فقال: تُسلم وتذر دينك ودين آبائك، فعصاه فأسلم، فغُفر له، فقعد له بطريق الهجرة، فقال له: تهاجر وتذر دارك وأرضك وسماءك، فعصاه فهاجر، فقعد بطريق الجهاد، فقال: تجاهد وهو جهد النفس والمال، فتقاتل فتقتل فتنكح المرأة ويقسم المال، فعصاه فجاهد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فمن فعل ذلك فمات كان حقًا على الله أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقًا على الله أن يدخله الجنة، وإن وقصته دابة كان حقًا على الله أن يدخله الجنة)[4].

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٢٣)، ومسلم (١٨٧٦) (١٠٤).

(٢) أخرجه النسائي (٢٦٢٥)، وابن خزيمة (٢٥١١)، وابن حبان (٣٦٩٢)، وصححه الألباني وشعيب الأرناؤوط.

(٣) أخرجه الحاكم ٧٠/٢، والبيهقي في "الشعب" (٣٩٥٥). وصححه الألباني.

(٤) أخرجه أحمد ٤٨٣/٣، والنسائي ٢١/٦. وصححه الألباني، وقوّى شعيب إسناده.

الضمان العاشر: عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه و سلم فيما يحكيه عن ربه عز وجل: (قال أيما عبد من عبادي خرج مجاهدًا في سبيل الله ابتغاء مرضاتي ضمنت له أن أرجعه إن أرجعته بما أصاب من أجر أو غنيمة وإن قبضته غفرت له ورحمته)(1).

الضمان الحادي عشر: عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ثلاثة حق على الله عونهم: المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف)(2).

فكل نص من هذه النصوص الصحيحة هو للفرد أجر وضمان له في الآخرة لكنه ضمان لهذه المجموعة الصالحة المصلحة المطهرة في هذه الدنيا بالفوز والنصر المبين؛ لأنَّ هؤلاء هم الصالحون المصلحون، وهؤلاء لن يستذلوا أو يهلكوا وإن اتخذ الله منهم شهداء، حتى من يرجع إلى أهله، فرجوعه هو عنوان الضمان وإلا فهل تراه يرجع مهزومًا أو فارًا من الزحف، وكذا من يرجع بالغنيمة، وأحسب أنَّ وقع كل حديث في نفس المجاهدين يغني عن تطويل البحث في شرحه.

الضمان الثاني عشر: ذنوبهم: إنك لا ترى في الوجود أكثر ذنوبًا من هؤلاء الزنادقة، والذنوب التي أذنبوها في العراق كفيلة بأن تهدَّ أممًا... وذلك في كل ميدان من الميادين، وفي كل اتجاه من الاتجاهات، لكن علينا نحن أن نكون من أهل النصر الإلهي وأصحابه، أيًا كانت عدتنا وعتادنا ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾ ﴾ (غافر).

إنَّ هؤلاء لا يقدرون خطورة الذنوب على الزوال، فذنوبهم أدخلتهم في هذه السنة لا محالة، كما قال سبحانه: ﴿ كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿١١﴾ ﴾ (آل عمران) وقال سبحانه: ﴿ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ (المائدة)، وقال سبحانه:

---

(1) أخرجه أحمد 2/117، والنسائي 6/18. وصححه الألباني وشعيب.

(2) أخرجه أحمد 2/251، والترمذي (1655) وحسنه، وابن ماجه (2518)، والنسائي 6/15 و61. وحسنه الألباني وقال شعيب: إسناده قوي.

﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَۚ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ (الأنفال)، وقال سبحانه: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْۚ كَانُواْ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ ﴾ (غافر).

ومع ذنوب هؤلاء في كل ميدان وفي كل شيء فهي أيضًا ذنوب متعدية، ذنوب إضرارية، وما من ذنب فيهم إلا بلغوا فيه غايته، وكل واحد مربوط بالهلاك والزوال...

فهم أئمة في الخيانة، والله سبحانه يقول: ﴿ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ (يوسف).

وهم أئمة في الظلم، والله سبحانه يقول: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ ﴾ (الكهف).

وقد بلغوا في الإجرام مبلغًا مفزعًا، والله سبحانه يقول: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُهُۥ بَيَٰتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ (يونس)، ويقول سبحانه: ﴿ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ (الأنعام).

وهو ميزان ولا بد أن تثقل كفة أهل الحق وتطيش كفة المجرمين كما قال سبحانه: ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ (الروم).

الداعي العاشر: التناصر والتنافس:

مَنْ ظنَّ أنا وَحْدنا في الميدان فقد أخطأ، ومن حجَّم الميدان بحدود العراق فقد أخطأ كذلك!

إنَّ من مصلحة هذا العدو أن يقسمنا أقسامًا لا علاقة لكل قسم بالآخر إطلاقًا.

إنَّ العملية الناجحة التي تطعن أسياد حكام العراق في خاصرتهم اليمنى في أفغانستان هي مكملة على إجهازه لعملية أخرى سبقتها في العراق، وإنَّ الطعنة في هامته من فوقه هنا هي مكملة لطعنة أخرى يتلقاها في جوفه هناك، وإنَّ الشعب

الأمريكي الذي ينادى عليه بالانسحاب من أفغانستان هو ذات الشعب الذي إذا طعن في العراق صرخ، ونادى عليه بالخروج سريعًا...

وكلٌّ هذا يؤثر على زنادقته؛ لأنَّ كلَّ زنادقته إنما يستمدون العون منهم، وأسوء يوم في تاريخهم يوم سقوط أمريكا، وإنه ليوم لقادم قريب بإذن الله.

هكذا تقول الدراسات الأمريكية نفسها... الدراسات السياسية، والاقتصادية والاجتماعية، وما العسكرية إلا تبع.

فجزى الله إخواننا المجاهدين في أفغانستان خيرًا على حسن البلاء وشكامة البأس وطول النفس، وتصاعد الوتيرة...!

ثم إنَّ التنافس والتناصر يأتي من جهة أخرى هي داخل البلد نفسه، تنافس المناطق وتنافس المحافظات.

وينبغي أن لا تخيفنا التدخلات الجوية الأمريكية للعمليات الأولى بغرض إحداث رعب في قلوبنا في هذه المنطقة وتلك من شدة الدمار العام الذي تحدثه، فالدمار الذي نريد دفعه هو أكبر من ذلك وأبعد من ذلك وأطول من ذلك، وأعلى وأعلى...

وما هذا الذي يفعلونه إلا من جنس ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ۝٧ ﴾ (الروم).

فهم يحسبون تدمير ظاهر الحياة الدنيا يشغلنا عن مخططاتهم البعيدة، وتحويلهم البلد إلى الردة، والمجوسية، والإباحية، مع سرقات ثرواته ...

هذه لن تزيدنا إلا مضاءً ويقينًا بأنَّ ما قلناه حق، ومن ثم فإنَّ النصر الذي ظنناه بالله حق لا ريب فيه...

إنَّ هذا التنافس هو نوع من السباق يعرفه أهل الجهاد وأهل الغيرة الذين حين يرى أحدهم أخاه عمل عملية أو رأى عشيرته عملت عملية أو رأت هذه العشيرة تلك العشيرة عملت عملية، أو هذه المنطقة رأت تلك المنطقة عملت عملية... انتفض حس السباق نحو الدين والشرف وثار التنافس- نحو الأعلى فيها- فهرعت تنافس أختها، مجلَّلة بالحياء أن تبقى في عداد القواعد، فإذا ما ضرب العدو وقسى على العشيرة أو المنطقة الأخرى التي عملت عملية انقضت هي على العدو من جهة أخرى

فطعنته طعنة تشغله عن أختها، ولسان حالها يقول: ما يصيبكم يصيبنا ولن نتـــركككم وحدكم ولن نخذلكم، وقامت ثالثة ورابعة، وهكذا تتكاثر الطعنات وتتـــوالى رســـائل النصرة، والكل مشترك في وحدة المصير، وليس لمثل هذا المصير إلا النصر...

وكم في التمدد الذي تمدده العدو على أرض العراق من خير كبير لنا، حيث اتسعت ساحته فاتسعت ساحة ضرباته، وتعددت الخيارات وتنوعت، فلم يعد الأمر محصورًا في عسكر، فالاقتصاد في غاية الأهمية، وما أنابيب النفط الممتدة على أرض العراق إلا دماء من قلب العراق... تُغتَصَب رغمًا عنا، فلتدمر ولتشتعل بها النار ولا يأكلها هؤلاء الزنادقة ومن ورائهم... ولا ينبغي لنا أن نترك يومًا واحدًا يمر وليس فيه نار تشتعل، إنه نزيف من بدن حي فمن يُلئِمُه بِالكَيْ؟!

وليعلم القارئ الكريم بأنَّ الحكومة الأمريكية حكومة شركات، والحل الاقتصادي هو من يوصل الرجل الأول إلى البيت الأبيض، وهو من يسقطه، وهو من يقرر البقاء في بلد ما أو الانسحاب منها، وهو من يقرر تعيين هؤلاء على مصالحهم أو تعيين غيرهم، ولذا فإنَّ من السذاجة بمكان أن يتعامل العراقيون مع الأمريكيين المتبقين على أنَّ هؤلاء سياسيون وهؤلاء عسكريون وهؤلاء اقتصاديون!

إنَّ هؤلاء حزمة واحدة، لا بقاء لهؤلاء بدون هؤلاء، وهم جسد خبيث واحد، بأطراف متعددة، ومخالب متنوعة، وأنياب وأضراس تبتسم أحيانًا وتفترس أخرى، وجلد يحوي ذاك البدن النجس، وشعور ناعمة على ذاك الجلد الذي يضم تلك العظام والأطراف والأنياب والمخالب.

أيجوز للفلسطينين أن يتعاملوا مع اليهود بهذه التفرقة، عسكريين وغير عسكريين؟! وهل للعسكريين قِوام ومقام من غير إخوانهم في الميادين الأخرى؟! وماذا يعني إذا لبس هذا بزة ذاك المدنية ولبس ذاك بزة هذا... أيتحول الحكم الشرعي بتحول البزة، وكلاهما يؤدي دورًا لا يقل عن دور الآخر؟!

أليس ضرب المدنيين منهم يزيد خوف المحتلين من التوافد على بلدنا، ويزيد من هروبهم، ويزيد من تكاليف شركات التأمين على حكومتهم، ويرفع المرتبات، وكلُّ ذلك وغيره كسر لظهرهم الاقتصادي مما يعجزهم عن تمويل حملات جديدة فضلاً أن

يمولها حلفاؤهم كما شاركوا أول مرة، فالأمور تغيرت والمهابة الأمريكية قد ذهبت، والدائن أصبح أكبر مدين في التاريخ كله؟

وكذلك ينبغي أن يتحول أذناب الصليبيين أئمة الزندقة إلى هدف يعمل كلُّ عراقي في كلِّ ميدان على تدميره بكل اتجاه، ونضربه من كلِّ صوب، ونكمن له في كلِّ نقطة نستطيعها حتى تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت!

ومن التناصر والتنافس: التناصر بكفالة المجاهدين والتناصر والتنافس بكفالة العمليات الجهادية كما تكفل عثمان رضي الله عنه بجيش العسرة، ولولا هذه النوعية من الكفالات ما قامت للجهاد قائمة.

ومن ثم كان سبب نزول قوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ (البقرة)، ما جاء عن أسلم أبي عمران، قال: غزونا من المدينة، نريد القُسطنطينية، وعلى الجماعة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، والروم ملصقو ظهورهم بحائط المدينة، فحمل رجل على العدو، فقال الناس: مهْ، مهْ، لا إله إلا الله، يلقي بيده إلى التهلكة، فقال أبو أيوب: إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما نصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم، وأظهر الإسلام، قلنا: هلُمَّ نقيم في أموالنا ونصلحها، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ (البقرة)، فالإلقاء بالأيدي إلى التهلكة: أن نقيم في أموالنا ونصلحها وندع الجهاد، قال أبو عمران: فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله عز وجل حتى دفن بالقسطنطينية[١].

فلا أقل من أن يتكفل الأرحام ببعض شبابهم، والسر محفوظ بينهم، وتتكفل العشيرة بشبابها وأسلحتهم ولوازمهم وأراملهم وأيتامهم إن هم استشهدوا...

(١) أخرجه أبو داود (٢٥١٢)، والترمذي (٢٩٧٢)، والنسائي في "الكبرى" (١٠٩٦١) و(١٠٩٦٢). قال الترمذي: حسن غريب صحيح، وصححه الألباني وشعيب. وفي الترمذي أنَّ الذي كان على الجماعة فضالة بن عبيد.

ووالله لو تعلمون كم هو العناء الذي نعانيه من كفالة هؤلاء وأراملهم وأيتامهم لأشفقتم علينا، وهو سبحانه المتكفل بهم، ويبارك في ذلك.

لكن لا يحسبن أحد أنَّ الأمر مجرد كتابة على ورق، أو بيعة ثم خذ سلاحك وقاتل مع تربيت على الكتف ودعوات، ومن ثم فلا يحسبن أحد أنه يعذر عند الله سبحانه بموقفه المتفرج من هذا الأمر؟

إنَّ كل عملية تقع تسمع بها أو لا تسمع ينبغي أن تكون رسالة لك أيها المقتدر، وأيتها الأرحام، وأيتها العشيرة، استعدوا لسؤال الله فأنتم ممتنعون عن الإنفاق، وما قامت هذه العمليات إلا بإنفاق غيركم!

وكلُّ عملية رسالة لكم أن أنقذوا أنفسكم من النفاق، وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض، وأنَّ من لم ينفق على الجهاد وهو مقتدر فكمن لم يجاهد وهو مقتدر أو كالمعتذر بغير عذرٍ وهو مقتدر، إنَّ فرض العين بالإنفاق أعظم إلزامًا من فرض العين بالنفس؛ لأنَّ فرض العين بالإنفاق أخف على النفس من بذل النفس نفسها، ولأنه ربما حمل الإنسان بماله العديد من النفوس، وليس الجهاد بالنفس كذلك، ولربما تنوع استخدام المال فسدَّ به أبوابًا متنوعة، أما بالنفس فإنه يسد بها بابًا واحدًا، ولا يعتذرنَّ أحد عن الجهاد بالمال بالفقر فإنَّ العاقلة تحمل عن القاتل، وهو قاتل نفس محرَّمة، فكيف لا تتحمل العاقلة وهم أهل المجاهد عنه وعن غيره من أهله وهو يقتل نفسًا مجرمة عدوة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين، وإنَّ الجميع إذا تعاونوا أصبح القليل كثيرًا، وأصبح المنقطع موصولاً دائمًا، وأنزل الله سبحانه البركة في الأهل والعشيرة والرحم، وأصبح التعويض- بفضل الله- مضمونًا.

يا أهلنا: لو أنكم كفيتمونا هذا الجانب لرأيتم عجبًا- بإذن الله- كمًّا ونوعًا...

يا أهلنا وعشائرنا: لسنا بأحق منكم بالعراق، ولن يُسقط قيامنا نحن بالجهاد الفرضَ عنكم، فالفرض فرض عين وليس بفرض كفاية إذا قام به البعض سقط الإثم عن الآخرين... فلا نيابة ولا عذر، ونحن لا نملك الإعذار أو عدمه؛ لأننا لسنا مَن افترضه، بل هو لله وحده، ورجاؤنا من الله أن يتقبل منا، ولا يؤاخذنا بتقصيرنا، فإنَّ الامتناع عن الإنفاق في مثل حالتنا مع القدرة نفاقٌ صريحٌ لا يَخرج صاحبه منه بصلاة

ولا صوم ولا حج ولا عمرة ولا ذِكر ولا غيره إلا الإنفاق نفسه، كما أنَّ التخلف عن الجهاد بغير عذر إذا كان فرض عين نفاق لا يَخرج صاحبه منه بصلاة ولا غيرها إلا الجهاد نفسه فكذلك الأمر هنا، فلا يتعزى أحدٌ بأيِّ شيء بعد تخلفه بنفسه أو بماله ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ لِتُؤۡمِنُواْ بِرَبِّكُمۡ وَقَدۡ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ (الحديد).

فكيف بالذين لا ينفقون وينهون غيرهم عن الإنفاق... ألم يقل الله سبحانه: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ وَيَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبُخۡلِ وَيَكۡتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿٣٧﴾ وَٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۗ وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَهُۥ قَرِينٗا فَسَآءَ قَرِينٗا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ ﴾ (النساء).

توزيع الأدوار:

يا جند الله في غير ميدان القتال: أيُّ أمة لا تحسدكم على هؤلاء الرجال الذين باعوا أنفسهم ودنياهم لله.

أيُّ أمة لا تحسدنا على هؤلاء الذين عاهدوا وصدقوا ما عاهدوا الله عليه حتى أصبح أحب غائب عندهم يُنتظر هو الموت في سبيل الله.

أيُّ بلد لا يحسدنا على رجال عُرضت عليهم الأفكار والأموال، والمناصب على أن يسالموا أو يصالحوا أو يهادنوا فأبوا أشدَّ الإباء، ورأوا في ذلك الخطوة الأولى لبيع دينهم وبلدهم، فوقفوا منفردين حراسًا على بوابات البلد، يعلنون للناس أنَّ العراق لازال حيًّا، وأن لا تصدقوا هؤلاء فيما يقولون، ونحن نقدم دليل كذبهم ببقاء هذا الجهاد وفرقعته...

أيُّ مفكرين لا يحسدوننا على رجال أمسكوا السلاح، ورفضوا السلم فضلاً عن الاستسلام كما رفضوا أفكار الغلو والغلاة، حافظوا على الوسط في هذا المحتدم، ورفضوا أن يمسوا أيَّ عالم من العلماء أو مخالف من أهل الإسلام بأيِّ رصاصة، وكيف يفعلون ذلك وهم لا يجيزون لأنفسهم الكلام في أهل الإسلام فضلا عن أهل العلم بغير مبرر شرعي؟!

فيا جند الله في كل ميدان غير ميدان القتال: فلتعلموا أنَّ هؤلاء إن لم يكونوا حجة لنا عند الله فهم حجة علينا، وأنَّ التفرج والتعاطف النفسي لا يغني في ميدان الجهاد شيئًا، وأنهم ما زالوا منذ انطلاق الجهاد حتى اليوم يتحملون كل التبعات منفردين ابتداءً من إقناع الناس بهذا الجهاد وتجميع الجهود، وتأليف الكتب، والتكفل المالي بطباعتها، وإقناع التجار بالإنفاق، وكفالة الشباب المجاهد، وكفالة أسرهم، وكفالة الأيتام والأرامل، وشراء السلاح، والإعلام إلى أمور لا يعلم بها إلا الله... وهم يردُّون هنا، ويصدُّون هناك، يجازفون بسرِّهم هنا، ويجازفون بأرواحهم هناك... انصرفتم عنهم بعد فترة من ابتداء الجهاد، وها أنتم تعودون اليوم فتجدونهم ثابتين على الثغور، وما زادهم العدوان إلا يقينًا وتصديقًا ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ (الأحزاب).

أما آن لنا أن نتساءل: وإلى متى؟! وهل نحن معذورون أمام الله؟ أما آن لهؤلاء أن يُفرغوا للجهاد إعدادًا لخططه وانتهاءً بتحقيق غايته؟

وابتداءً أقول: إنَّ العمل الفردي وحده لا يكفي، ولا يقيم دولة، ولا يهزم عدوًا!

قد آن أن نتكفل بهذا ونكفيهم، قد آن أن نعمل بنظام التجمعات أو التحالفات لمختلف التخصصات، وليكن أول تلك التحالفات تحالف التجار... تجار الخارج وتجار الداخل، أو كل تحالف على حدة، ولتكن الحلقات منفصلة، لكن لن يعدم بلد مثل العراق فيه كل هؤلاء الخيرين من التجار وغيرهم، والموظفين المقتدرين من أن يوجد فيه من يكفل الجهاد والمجاهدين، وآخرون يكفلون الأيتام والأرامل، ولو لكل منطقة على حدة، وآخرون يتكفلون بالإعلام الجهادي وكل ما يتعلق به، إنَّ الفكرة هنا تبقى

فكرة على الورق، لكن كفاها أنها شهادة سوف تُنشر، ولا يخرج المرء من عهدتها إلا بالعمل الفوري، وليس بعد قراءة هذه الكلمات ثم الإغضاء والتغافل إلا الحجة البالغة والخذلان والارتكاس في النفاق عياذًا بالله تعالى... ﴿هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ (محمد).

عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من لم يغز أو يجهز غازيًا، أو يخلف غازيًا في أهله بخير، أصابه الله سبحانه بقارعة قبل يوم القيامة)[1].

وليس لمن تكفل بالتطبيق أو يتكفل بالفكرة بين أصحاب المال إلا أن يستحق مما استحقه عثمان بقول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم: (ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم)، يرددها مرارًا[2].

وعن زيد بن خالد رضي الله عنه: أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من جهز غازيًا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيًا في أهله بخير فقد غزا)[3].

ألا فليأخذ كلٌّ صنف هذا الأمر على أنه مشروعه، وسترون حفظ الله في أنفسكم، وبركته في أموالكم، وقرة عينكم بسماع انتصارات لم تسبق، وبلد عزيز عائد مستخلص من الزنادقة بإذن الله. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ (التوبة).

﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٦﴾﴾ (الزمر).

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٥٠٣)، وابن ماجه (٢٧٦٢). وحسنه الألباني، وصححه شعيب.

(٢) أخرجه أحمد ٥/٦٣، والترمذي (٣٧٠١) وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وحسنه الألباني وشعيب.

(٣) أخرجه البخاري (٢٨٤٣)، ومسلم (١٨٩٥) (١٣٥) و(١٣٦).

يا جند الله في الإعلام: تذكروا السلاح الذي أسقط بغداد قبل أن تسقط بأيدي الصليبيين عسكريًّا...

تذكروا الشعارات التي رفعوها فزلزلت القلوب زلزالاً... والعدو لم يدخلها بعد!

إنه الإعلام... إنها "الصدمة والرعب".

إنَّ كل عملية نعملها لو أخذت حقها الإعلامي منكم كافية لأن تُزلزل هؤلاء زلزالاً كبيرًا... إنها كافية لأن تُسقط ثقة كلِّ أعوانهم بهم! كافية لأن تجعل سادتهم يراجعون أمرهم بهم! كافية لأن تجعل الواقع يتغير شيئًا فشيئًا، كافية لأن تجعل الإسلام الحق والجهاد واقعًا يفرض نفسه بذاته بإذن ربه، كافية مع تواصل ذلك النشر وحسن إخراجه لأن تجعل العاقبة لنا بإذن الله، كافية لأن تعيد البلد إلى الحق، وإلى مرحلة لم يعشها إطلاقًا منذ اندثار عصور إمداد بغداد للدنيا بالفتوح والنور المبين...

نحن لا نحلم، لكن الإعلام النافذ يحوِّل الأحلام إلى حقائق، فكيف ونحن عندنا حقائق عظيمة على أرض الواقع، عندنا صور أصلية للصدمة والرعب كما هي في الواقع من غير تلميع وبهرجة، عندنا حصاد عظيم نسلمه إليكم في نهاية كلِّ نهار، وعسعسة كل ليلة فمن يعرض هذا الحصاد، ومن يرعب به؟ ومن يصنع منه سلاحًا أفتك من سلاحه الأصلي، وأبعد مدى، وأكبر ثمرة؟

نحن لا نحلم، إنما نحن في عمق العمل، وأتون الجهاد، منا من ينتقل في كل يوم إلى الله شهيدًا، وكذا شاهدًا لأناس وشاهدًا على آخرين، وعندنا العديد العديد من الصغار الذين يبتدئ يتمهم كلَّ يوم، وفينا عناء لا يعلم به إلا الله، فنساء في ريعان شبابهن قد أصبحن أرامل، بل أصبحن منقطعاتٍ عالةً على أقربائهم، مخذولات وسط أهلهن وأرحامهن، فأين إعلامنا الذي يصنع من هذه الحقائق جهودًا تُحشد لهنَّ من كل جانب، ونصرة من كلِّ نوع، وإغاثة عامة.

ماذا يصنع صراخ رجل في قعر بئر سحيق وسط صحراء ممتدة؟!

لكن ماذا لو كان عند هذا الصارخ وهو في أعماق الأعماق سماعة واصلة بمكبر للصوت خارج البئر؟ ماذا لو كان عنده تواصل مع مذياع يصل الناس في كلِّ مكان؟

الحمد لله، عندنا من الإعلاميين المحترفين كثير، وعندنا من الخبرات الكثير، وعندنا من الاتصالات المؤثرة بمختلف المحطات العالمية الكثير...

لكن أين من يصب القالب؟ وأين من يسكب الأحداث في ذاك القالب؟! وأين من يصنع من هذا الخبر المسكوت عنه رصاصًا إعلاميًا يتمم الإجهاز به على هؤلاء؟!

الخاتمة

لكأنَّ كلَّ ما مر من الجهاد طوال عمر الاحتلال الصليبي كان تهيئة وإعدادًا لهذا اليوم... وكأنَّ الله سبحانه أراد أن يري المجاهدين ثمرة جهادهم، وغراس شهدائهم، وتثبيت شبابهم بهذا الرحيل المخزي لعدوهم وما هو والله إلا هزيمة... هزيمة حقيقية يلمعها الإعلام بالإنجاز وأنه خروج المقتدر! وإلا متى خرج العدو من بلدٍ وعاد إليها، ومتى خرج المحتل من بلدٍ وترك فيها قواعد إلا قُلعت قواعده بعد فترة ولحقت به إتمامًا للهزيمة وما لحق بها... أين قواعد المملكة التي لا تغيب عنها الشمس في مستعمراتها؟! أين قواعد الدولة الأعظم دولة القياصرة- روسيا-؟ أين وأين؟!

سيلحق الآخر بالأول، وسيرفع موطأ القدم الأخير ما دامت القدم الأولى رفعت، ومكر الله أعظم، حتى وإن عادوا لنا- على افتراض- ثانية فإنَّ العودة ثانية لن تكون هيِّنة، وإن كانت فلن تتبعها ثالثة بإذن الله، كيف ومؤشرات السقوط العظمى عَلَتْ على شاشة السنن التي تطوي الأمم طيًّا!

فأبشروا وأبشروا... وأمِّلوا خيرًا!

هكذا أصبح كل ما مرَّ من الأيام السالفة في الجهاد حجة لمن لم يكن بعد مقتنعًا أو لم يكن بعد للخطر متيقظًا، ها قد سقطت كل الحجج وذهب حُسن الظن بهؤلاء الزنادقة إلى الأبد.

يا جند الله: إنها الوثبة الأخيرة وإن طالت، والثمرة النهائية وقد عظمت، والعاقل من عدَّها نفحة رحمة، وفرصة الشكر الأخيرة التي يكون شكرها من نوعها... وهل تشكر فرصة الجهاد المتجدد إلا بالجهاد.

يا إخواننا: نعم إننا نُقدِّر جيدًا صعوبة من شرب من نهر الدنيا أن يحمل نفسه ثانية على طريق لقاء العدو، ومن نَعِمتْ قاعُ قدميه على المشي حافيًا على الأرض أن يمشي في الرمضاء من جديد، وأنى لمن هبط إلى السفح وراء الغنيمة أن يصعد ثانية إلى الذروة، ومن مس جنبه الأرض بعدما واصل الليل بالنهار ساريًا ساربًا أن يقوم من نومه قبل أن يمسه حرُّ الشمس... كلٌّ ذلك نعرفه.

لكن الإيمان إذا سرت حرارته أذاب جمود القلوب، وأسخن الشرايين والعروق، وأطار النوم العميق، وأقام أبا خيثمة عن عروسه في ليلة عرسه، وجعل المقداد يلبس لأئمة حربه بعدما بلغ التسعين من عمره وثقل وزنه حين سمع ﴿ ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا ﴾ (التوبة ٤١)، ونهضت أم عمارة وهي امرأة تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكون ضمن غزاة البحر.

ألا يا أهل العراق: يا أهل المنابر، يا أهل الإقناع بالكلمة والقلم والقصيدة: اليوم يوم (ربَّ كلمة تبلغ بصاحبها مبلغًا عظيمًا)، اليوم يوم ﴿ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ﴾ (الأنفال٦٥)، اليوم ربما يكتب لك أجور حرَّاس في سبيل الله بتحريضك وإقناعك وربما أنت لم تحرس! ويكتب لك أجور أقدام اغبرت في سبيل الله وأنت لم تمش إلى عدو قط! أجور مرابطين في سبيل الله وأنت لم ترابط قط! أجور منفقين وأنت لا مال لك! أجور كافلين للمجاهدين وأنت لم تكفل! أجور الحفاظ على أعراض أهل السنة وأموالهم وأجيالهم إلى يوم القيامة بتحريضك وحضك وإقناعك... وأنت ربما تكون في قبرك.

أجور المحافظة على سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم بعدما علتها عمائم سوداء، بل غمامة سوداء في فترة مظلمة في تاريخ العراق، كادت تسد الأفق، وتقطع

النفس، وتغلق المستقبل، وتحول بين الناس وبين سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا البلد!

هذا واجبكم الريادي في هذه المرحلة، فلا تتهاونوا في أجره، ولا تخاطروا بإثمه.

وهل كان في خلافة الصديق موقفًا أعظم من تثبيت الإسلام بعدما ارتدت عامة العرب؟

وهل كان في حياة عمر بن عبد العزيز موقفًا أعظم من جَمْع سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم بعد ما تفشت العجمة آنذاك، إنه من أعظم مواقفه في حياته، وسنة المصطفى اليوم في مرحلة وجود ولا وجود؟!

ألا فليعمل العاملون، كلٌّ على بوابات الجهاد، ولينطلق كلٌّ واحد في طريق الجهاد أو الطرق التي تصب في هذا الطريق بأقصى طاقته وأسرع سرعته مسابقًا الفرصة أن تذهب، والليل أن يطول، وفراخ الغراب أن تكبر، ألا فليقتلها قبل أن تكون فراخنا لها فرائس.

أما تكفي شهادة كلِّ هذه التجربة المريرة التي مرت بنا... وكل هذه الأيام...؟!

ألم تشبعوا في أيامهم فقرًا...؟!

ألم تشبعوا ظلمًا وتفريقًا؟!

ألم ترو بأعينكم تغلغل المجوس؟!

هل يلدغ المؤمن من جحر مرتين... فماذا وقد تكرر الأمر آلافًا مؤلفة؟!

ومع هذا فإنَّ الإشكال الأكبر هو في المجوس الذين شرعوا فعليًّا بابتلاع العراق، وبدأت أنيابها تفرغ سمها القاتل فيه، وبدأت حركتها اللولبية الهاضمة تجتذب العراق شيئًا فشيئًا إلى جوفها، وهؤلاء الزنادقة يدفعون العراق إلى داخل جوف الثعبان، هذا والأمريكان موجودون، فكيف إذا ذهبوا، وهذا على افتراض أن لا يكون ثمة اتفاق على العراق بينهما!

لذلك كما أنَّ هذه الأيام فرصة، فإنها حاسمة لاستخراج العراق وتخليصه، وقطع رأس الثعبان من داخل العراق... وبتره، بإذن الله.

ألا لا يغرنكم عبَّاد الدنيا... فإنهم لن يقفوا في وجه مَن باعوا الدنيا واشتروا الآخرة وأمضوا عقودهم في القرآن مع الله على الجنان.

﴿ فَلْيُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾ ﴾ (النساء).

﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ (الحجرات).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اللهم هل بلغت، اللهم فاشهد.

الفهرس